

BREEZES OF THE INTELLIGENTSIA

A FESTSCHRIFT IN HONOUR OF PROF. ISA ALABI ABUBAKAR



Published by:
The Department of Arabic and
Transnational Studies, University of Ilorin



AL-HUDA PRINTS
08033673948, 08139394392

Edited by:

Ibraheem, L. O.

El-Gambari, A. A.

Salih, M. J.

Al-Asali, A. A.

Mahmoud-Mukadam, A.

© April, 2025

Published by:
Department of Arabic and Transnational Studies,
University of Ilorin, Nigeria.

ISBN NO: 978-978-777-066-5

All rights reserved: No part of this publication may be reproduced or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical form or by any information storage and retrieval system, without the prior permission in writing from the author or publisher.

- عرض ودراسة لبعض شكاوى اجتماعية في شعر عيسى ألي أبوبكر "خفف الوطء" نموذجاً
الدكتور عبدالله أحمد مي صلاة، وأ. د. صالح محمد جمعة الأشو - ١٦٩ - ١٨٢
- دور المعلمين في تدريس المتعلمين المتميزين
Alfabanni, Tunde Ahmed - ١٨٣ - ١٨٩
- عرض وتحليل لقصيدة رثاء الشيخ محمد كمال الدين الأدبي للدكتور عيسى ألي أبوبكر
الدكتور إسحاق أيوب ببأوي - ١٩٠ - ١٩٩
- إسهامات العلماء الصوفيين في نشر علوم الدين في مدينة كنو، بنيجيريا من خلال 1960-2010 م
د. نور ثاني - ٢٠٠ - ٢٠٧
- الإسلاميات في شعر عيسى ألي أبي بكر: "هذا هو الإسلام" أنموذجاً
د. عبد الحميد بدماصي يوسف، و د. محمد علي الغميري - ٢٠٨ - ٢١٧
- الدواوين الشعرية العربية في نيجيريا: عيسى ألي أبوبكر أنموذجاً
د. عثمان إدريس الكنكاوي - ٢١٨ - ٢٣٤
- أهداف التنمية المستدامة في شعر عيسى ألي أبوبكر: دراسة وصفية
د. عبد السلام بابا توندئي حنبلي، و د. أبوبكر عبدالله صلاتي - ٢٣٥ - ٢٤٣
- التوظيف اللغوي للنفي الصريح ودلالاته في قصائد الأخلاقيات في ديوان الرياض لعيسى ألي أبوبكر
جامع ذوالنورين عبد السلام، والدكتور عبد السلام أمين الله أتوتليطو - ٢٤٤ - ٢٦٢
- موقف الأستاذ الدكتور عيسى ألي أبي بكر من الظواهر السلبية: الشذوذ الجنسي أنموذجاً
الدكتور موسى صديق عبد الله، مجتبي أكنمو صالح، ومعروف إبراهيم أولاولي - ٢٦٣ - ٢٧٠
- An Appraisal of Isa Alabi's Views on Naṣāra Doctrines Regarding Prophet Isa's Matters as Contained in his Compendium
Hassan, Muhammad Kannike Ph.D. - 271 - 276
- Socio-Economic Rights' Neglect and Economic Crimes in Nigeria: Literary Appreciation of Isa Alabi's Arabic Poem in the Context
Olagunju-Ibrahim, R. O. Ph.D. & Ismail Danjuma Yusuf - 277 - 288
- Trending of Fake News and Propaganda: An Assessment of Islamic Ethics and Morality
Dr. Mukhtar Bala Yaya - 289 - 300

القسم الثاني: القصائد

- مَدْحُوكْ يا عيسى الأديبُ بشعر - المحامي الدكتور رضوان الله إبراهيم أولغنجو ٣٠٣
- أمير القوافي!! - نوح إشولا إبراهيم (باز الله) - ٣٠٧
- تحيا بطيب العيش بعد تقاعد - د. عبد الحميد بدماصي يوسف ٣٠٨

الإسلاميات في شعر عيسى ألي أبي بكر: "هذا هو الإسلام" أنموذجا

و د. محمد علي الغميري
قسم الدراسات الإسلامية
كلية التربية، الورن
gambarialiyu@gmail.com
08036809195

د. عبد الحميد بدماصي يوسف
قسم الأديان، كلية الآداب،
جامعة الورن.
yusuf.ab@unilorin.edu.ng
٠٨١٣٤٩٢٤١٧٠

ملخص البحث

ينتقل شعر عيسى ألي أبوبكر من مبادئ إسلامية راسخة حيث ضمن شعره القيم الإسلامية في جميع الأغراض، و تلمس فيها الدعوة إلى التحلي بالأخلاق الحميدة، كما تتضمن الحث على التخلي عن رذائل الأخلاق كما هو المعهود في الشعر الجاهلي. وقد اكتظ ديوانه بالإسلاميات بين فيها أن الإسلام هو الدين الحق، كما وضّح فيها ما للإسلام من فضل على سائر الأديان عقيدة وسلوكا، كذلك تناول في شعره أركان الإسلام مبينا أهميتها في حياة الإنسان المسلم. وعليه، يأتي هذا البحث ليدرس الإسلاميات في شعر عيسى ألي أبوبكر مع التركيز على قصيدته المعنونة: "هذا هو الإسلام"، التي يمكن أن تعد من أشهر قصائده في الموضوع. ويعتمد البحث المنهج التحليلي لتحقيق هذا الهدف، يبتدئ بنبذة يسيرة عن شخصية الشاعر عيسى ألي أبوبكر، ويردف بغرض القصيدة وتحليل مضمونها الفكري، ويختتم بتوصيات للشعراء منها: ضرورة توظيف ملكتهم الشعرية لبيان فضل الإسلام على سائر الأديان، ولنشر قيمه الراقية النبيلة ومبادئه العالية الجميلة ليتحلى بها المسلمون.

المقدمة

إن الشعر العربي النيجيري ينطبع بالمبادئ والقيم الإسلامية الحنيفة، ولا تقل أشعارهم قيمة عما أنتجه الشعراء العرب في العصر الراهن من حيث أصالة الفكرة، وسلامة العبارة ووضوح المعاني. واتساق الأوزان. وفعلا، فإن الشعر العربي النيجيري شعر إسلامي، والشعراء النيجيريون يتقمصون "روح كل ما يمت إلى الإسلام بصلة".^١ ومن بين شعراء نيجيريا يأتي اسم عيسى ألي أبي بكر، رائدا يمتاز شعره بسلاسة الألفاظ ووضوح المعاني، مما جعله استحق لقب أمير الشعراء عن جدارة.

ويأتي هذا البحث ليدرس الإسلاميات في شعره مع التركيز على قصيدته المعنونة: "هذا هو الإسلام". لا شك أن له قصائد كثيرة في الإسلاميات مثل ما جادت به قريحته في القصيدة المعنونة: "إن الإسلام هو السبيل" إضافة إلى قصائد أخرى بين فيها أركان الإسلام وشعائره، وقضاياه، وفضله، وأهميته المسجد في المجتمع المسلم، غير أن قصيدته التي هي موضوع هذا البحث، تمتاز عن تلكم القصائد، إذ اشتملت على ماهية الإسلام وأركانه وفضائله وقيمه، وهي عبارة عن معلومات مختصرة وفكرة عامة عما يحتاجه المسلم أو غير المسلم عن الإسلام. ابتداءً البحث بنبذة يسيرة عن حياة الشاعر مبينا عوامل تكوين شخصيته الشعرية، ثم عرض القصيدة بهدف تحليلها تحليلًا إسلاميًا يعطي تفصيلًا لما انطوت عليه، ويأتي بعد ذلك الختام مع التوصيات.

نبذة يسيرة عن الشاعر

ولد الدكتور عيسى ألي بمدينة كماسي في غانا لأبوين إلورين عام ١٩٥٣م. تعلّم القرآن الكريم، ومبادئ الدراسات العربية الإسلامية على أيدي مشايخ إلورن، وحصل على الشهادتين الإعدادية والتوجيهية بمركز التعليم العربي الإسلامي، أغني، نيجيريا عام ١٩٧١. حصل على الليسانس عام ١٩٨٢ والدكتوراه عام ٢٠٠٠ في اللغة العربية من جامعة إلورن، وعلى الماجستير عام ١٩٨٥ من جامعة باير كنو، والدبلوم العالي في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها ١٩٩١ من جامعة الملك سعود بالرياض. وبين ١٩٨٤ و ١٩٩٤م عمل محاضرا بقسم اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي، صكتو، وفي عام ١٩٩٤م، انتقل إلى جامعة إلورن^٢. وبعد مضي ثلاثة عقود تقريبا تقاعد عن السلك الأكاديمي عام ٢٠٢٣. وقد تقلّد الشاعر مناصب إدارية مختلفة في جامعة إلورن، ومن بين هذه المناصب رئيس قسم اللغة العربية، ومدير مركز المعاهد المعادلة مع جامعة إلورن، كما أنه شارك في مؤتمرات وندوات علمية داخل نيجيريا وخارجها، ونشرت مقالاته في مجلات محكمة في الدول العربية وغرب أفريقيا، كذلك أشرف على أبحاث علمية في المستويات الثلاثة: الليسانس والماجستير والدكتوراه، إضافة إلى مهمة التدريس التي قام بها خير قيام طوال ثلاثة عقود، تعلّم على يديه كوكبة من الطلبة الذين صاروا فيما بعد كبار أساتذة في مختلف الجامعات. ويذكر كذلك أن شعر عيسى ألي يعد سلما أمينًا لترقي الطلبة وتقدّمهم في العلم والحصول على الدرجات العلمية؛ إذ عكف بعضهم على دراسة شعره في رسائلهم الجامعية تكملة لمتطلبات الحصول على شهادات الليسانس والماجستير والدكتوراه في جامعات نيجيرية وأجنبية. وقد أصدر الشاعر عيسى ألي أبوبكر ديواني "الرياض" و "السباعيات"، ضمّنهما قصائده الرائعة في شتى الأغراض.

عوامل تكوين شاعريته

لقد ساعد الشاعر عيسى أبي بكر عوامل كثيرة في تكوين شخصيته الشعرية، ومن بين هذه العوامل عاملان أساسيان، هما العامل البيئي والعامل الشخصي. أما العامل البيئي فيتمثل في ثلاث بيئات بداية من رحاب المركز حيث درس في المرحلتين الإعدادية والثانوية، قضى فيه عقدا واحدا تقريبا في كنف الشيخ آدم عبد الله الإلوري الذي كان له تأثير بالغ على شخصيته الأدبية، والمركز - كان وما زال - أرضا خصبة لتنافس الشباب المتحمسين للغة العربية وأدابه، وهو صرح علمي عُلِمَ فيه الإلوري الشاعر العلوم اللغوية والأدبية والشعرية، وخرّجه شاعرا. وتأتي بعد بيئة المركز بيئة أرض الخلافة في جامعة صكتو، حيث عمل محاضرا لعشر سنين في قسم الدراسات العربية بين أعلام اللغة والأدب، أمثال الأستاذ ولي الله ثلثو جنيد وغيره، ثم جاءت بيئة إلورن، مدينة آبائه، وموطن علماء الثقافة العربية. ويتلخص العامل الشخصي في موهبته الموهبة النادرة، وعززت هذه الملكة وتلك الموهبة سعة اطلاعه على دواوين الشعر للشعراء الجاهليين وغير الجاهليين عبر العصور الأدبية المختلفة كالبحاري، والمتنبي، والحريري، والهارودي، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وغيرهم.^٣

ولعل تأثر شاعرنا بأحمد شوقي وحافظ إبراهيم أكبر شأننا وأبعد شأوا من تأثره بغيرهما من الشعراء، وقد قال عنهما:

نشط الشعر بعد طول سباته	بخطى أحمد وشوقياته
وأتى حافظ يجود بشعر	أين منه الجمال في خلفاته
بهما نالت الكنانة مجدا	لم ينله الكمي في صولاته
رفعا إلى سماء بيان	بهما صين من لحون عداته
وأعادا إليه رونقه بع	د مرور الزمان في علته
بهما نلت نفحة الشعر حتى	صرت في القوم من خيار حماته
ربنا ارحمهما كما ربيانا الشع	ر فزادا بالمر عدرواته

وقد صرح الشاعر في البيت السادس بتأثره بالشاعرين لما قال:

بهما نلت نفحة الشعر حتى صرت في القوم من خيار حماته

الإسلاميات في شعر عيسى أبي بكر

ينبثق شعر عيسى أبي بكر من معين الإسلام الصافي، ينهل منه ما يغذي عقله فكرة، وخيالا، وتعبيرا، تأثرا بالشعراء المسلمين في صدر الإسلام أمثال حسان بن ثابت، الذي كان تتأصل ملكته الشعرية في مبادئ الإسلام وقيمه. وتماشيا مع منهج الأدب الإسلامي مما يجعل شعره يعكس

تلك القيم السامية التي يدعو إليها الإسلام عقيدة وسلوكا، أمثال التوحيد والإحسان والعدالة وغيرها من الأخلاق النبيلة والشيم الجليلة التي تجسدها رسول الإسلام، فكان شعره سلاحا لنصرة الإسلام على الأعداء، ووسيلة للدعوة إلى الله، وسبيلا للحث على التخلق بالأخلاق الحميدة والتخلي عن الأخلاق الذميمة. وهذا الإطار التوحيدي الذي ينطلق منه شعره لنشر الدين وفضائله هو الذي صرح به الشاعر عيسى أبو بكر لما قال:

قل إن قولك في المحافل ينفع وبه تكف يد الفساد وتمنع
الشعر ليس بنافع ما لم يكن نحو الفضيلة والهداية يدفع
إن القريض إذا تسدد وزنه من دون معنى فالنباح لأنفع

لم يتردد الشاعر في بيان منطلق شعره المتأصل في مبادئ الإسلام وقيمه، صرح في البيتين الأول والثاني بأن الهدف السامي لقريض الشعر يجب أن يكون لكف الفساد، وأن الشعر لا يعتبر نافعا إذا لم يكن دافعا نحو الفضيلة والهداية إلى تعاليم الإسلام.

وفي قصائد أخرى تناول الشاعر مشاعر الإسلام كالقرآن الكريم والشريعة الإسلامية والمساجد والحجج ببيان فضائلها وأهميتها في حياة المسلم. قال عن القرآن الكريم ما يلي:

قف رتل القرآن صاح قليلا لله درك تحسن الترتيلا
هل منذ كونك في الحياة وجدته سئمت قراءته؟ فأت دليلا
قول من الرحمن مالك أمرنا زجرت مواعظه القرون الأولى

وعن الشريعة قال:

أهدى السبيل شريعة جاءت من الرحمن تجلي الرب والحيрана
أحكامها شملت شئون حياتنا قد ضل منكراها وتاه وهانا
ختم الإله بها الشرائع كلها وبها تبدد بيننا الطغيانا

وفي أهمية المساجد أنشد:

ومسجد أصله التأخي بني على أمتن القواعد
عبادة المرء فيه خير فصل فيه تر المحامد
فرائض المرء والنوا قل فيه ثابتة الوطائد

وقال مادحا رسول الإسلام، ﷺ:

إن الذي لم يعترف برسالة جاءته من ذاك النبي الأمجد
لا شك من كون الضلال حليفه يجري على قدميه في تيه الردى
قم فاسأل الدهر عنه وفضله واسأل ذوي العرفان لا تتردد

هكذا، شكّلت مبادئ الإسلام عاطفة الشاعر، وانعكست مفاهيمه في جميع الأغراض بما فيها الغزل والهجاء، ولم ينح منحى الجاهليين فيهما، فغزله لم يكن من دافع شهوة أو غزيرة جنسية، بل نابع من قلب مؤمن طاهر، ومن حب نزيه صافٍ، كما أن الهجاء في شعره سيف باثر يشهره على الأخلاق الرذيلة والظواهر الذميمة وأعداء المسلمين، أمثال الإرهاب والعوالة واللواط واليهود وغير ذلك، بعيدا كل البعد عن شتم الأبرياء من المسلمين وغير المسلمين.

قصيدة: "هذا هو الإسلام"

إن عيسى ألي أبي بكر شاعر إسلامي، وله عدد هائل من قصائد تناول فيها ما يمت للإسلام بصلة كما أشار البحث إليه آنفا، ولكن نظرا لمحدودية نطاق البحث، إذ لا يسع استيعاب جميع تلك القصائد؛ فإن الدراسة ستركز على قصيدة واحدة منها فحسب، وهي التي بعنوان: "هذا هو الإسلام"، بهدف دراسة ما ضمّنها الشاعر من بيان ماهية الإسلام وأهميته وأركانه وقيمه التي امتاز بها عن سائر الأديان.

عرض القصيدة

١. قل إن قولك في المحافل ينفع
 ٢. الشعر ليس بنافع ما لم يكن
 ٣. إن القريض إذا تسدد وزنه
 ٤. الخلق في الدنيا شعار فضيلة
 ٥. إن انهيار الخلق في أجيالنا
 ٦. وتفاقم الشر الذي ينتابنا
 ٧. إن العقيدة إن تضعضع ركنها
 ٨. إن كنت تشهد أن ربك واحد
 ٩. والإبتعاد عن الرذائل كلها
 ١٠. إن الزكاة بها يزكى مالكم
 ١١. والحج يعصم عن فسوق فاحش
 ١٢. حرمان نفس المرء من شهواتها
 ١٣. ربوا الصغار على المكارم إنكم
- وبه تكف يد الفساد وتمنع
نحو الفضيلة والهداية يدفع
من دون معنى فالنباح لأنفع
- ***
- الخلق زين المرء دوما يرفع
يبقي نفوسا في المعاصي يرتع
في هذه الأيام نار تلذع
في القلب يفعل ما يشاء الأوكع
- ***
- لنراك دوما للأوامر تخضع
روح الصلاة عن المناهي تردع
هي للحنان وللمحبة منبع
هو للتضامن والتعارف موضع
صوم الخيار إلى المهيمن أسرع
- ***
- في العلم والخلق الجميل لأرفع

١٤. لا تحسبوا أن الصغار بدونكم
١٥. فإذا المكارم في القلوب تغلغلت
١٦. قولوا لهم إن الحياء هو الحياء
١٧. من كان يؤمن بالآله وحكمه
١٨. لا يؤمن الإنسان -صاح- وجاره
١٩. إن الأمانة والوفاء شعورنا
٢٠. والكبرياء على العباد تطاول
٢١. إن الفظاظلة قسوة ممقوتة
٢٢. والحلم والصفح الجميل شجاعة
٢٣. والجود والبذل الصحيح وقاية
٢٤. هذا هو الإسلام في إيماننا
- يحيون كيف يظن ذلك أصمع؟
فترى الفجائع سوف لا تتوقع
ة بدونه ثوب الكرامة يخلع
فليرج خيرا والبرية تسمع
من شره في كل يوم يفزع
بالعز تانك خلنا من يخشع
والذلة الشؤمى تهين وتدقع
واللين أطيب عنبر يتضوع
إن الحليم بلا جدال أشجع
للمرء من لوم يشين ويوجع
سيروا إلى النور الذي لا يمنع

مناسبة القصيدة

تتكوّن القصيدة من ٢٤ بيتا، وهي من بحر الكامل، ألقاها الشاعر في المؤتمر الثامن لجمعية مدرسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية، المنعقد في ولاية بوشي، نيجيريا في الفترة ما بين ٦-٣ من شهر أبريل ١٩٨٣ م. ١١. هذا، وقد مرّ على القصيدة أربعة عقود ونيف.

تحليل القصيدة

إن عنوان القصيدة كما ورد في الديوان هو "هذا هو الإسلام"، وهي على أربعة محاور: يتكوّن المحور الأول من ثلاثة أبيات، انتدب فيها الشاعر نفسه للقيام بمهمة الواعظ والمرشد، الذي يدعو المسلمين إلى مكارم الأخلاق. ومهمة الدعوة إلى الله هي مسؤولية المسلم العالم الذي كلفه الله بها كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن..." (النحل: ١٢٥)، وقال ﷺ: "بلغوا عني ولو آية"، (أخرجه البخاري، رقم ٣٤٦١) بالدعوة إلى الله تتحقق بوسائل مختلفة حسب مواهب من يقومون بها وطاقتهم، وتتم الدعوة بطرق مختلفة، منها الخطابة أو الكتابة، أو غيرهما من من الأعمال الإبداعية، وقد استغل عيسى ألي أبوبكر الشعر وسيلة للدعوة إيماننا منه بأن الشعر النافع هو الذي يدفع نحو الفضيلة والهداية، وأن الشعر لا ينفع، مهما كان وزنه جميلا، إذا كان عديم النفع مثل نباح الكلب الذي يضر ولا ينفع: إن القريض إذا تسدد وزنه ** من دون معنى؛ فالنباح لأنفع

ويتكوّن المحور الثاني من أربعة أبيات، تكلم فيها الشاعر عن أهمية الخلق في الإسلام، وبين أن انهيار الخلق في المجتمع هو سبب تفاقم الشر فيه، وأن الخلق النبيل سجية قلبية، وإذا انهز ركنه تعرض القلب للهلاك. والحاصل أن مكارم الأخلاق هي عمود الإسلام، وهي التي من أجلها بعث رسول الإسلام لإتمامها كما ورد في الحديث: "بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (أخرجه البيهقي (١/٢١٣) واللفظ له، وأخرجه أحمد (٨٩٥٢)، الحاكم (٤٢٢١). وقد تحلّى الرسول بمكارم الأخلاق مثل الصدق والأمانة، واشتهر بالصادق الأمين في مكة قبل البعثة، وبعد البعثة استمرّ على تلك الأخلاق الحميدة إلى أن وافته المنية، وقد مدحه ربه في القرآن الكريم بقوله: "وإنك لعلی خلق عظيم" (القلم: ٤). ولا شك أن فكرة الشاعر عن القلب وكونه مكان الأخلاق استنارت بقوله ﷺ: "ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كلها، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا هو القلب" (أخرجه مسلم (١٥٩٩)). وصلاح المجتمع في صلاح قلب الإنسان فردا فردا؛ لأن المجتمع يتكون من الأفراد.

إن العقيدة إن تضعضع ركنها ** في القلب يفعل ما يشاء الأوكع

وفي المحور الثالث المتكون من خمسة أبيات أثبت الشاعر أن أركان الإسلام مقصود منها ترسيخ القيم والأخلاق السامية في نفس المسلم، فالشهادة بأن الله رب يجعل الإنسان المسلم يخضع لأوامر الله استسلاما وطاعة، كما أن الصلاة تجنّب الأخلاق الرذيلة مما نهى عنه الإسلام مصداقا لقوله تعالى: "...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر..." (العنكبوت: ٤٥)، والزكاة تزكّي مال المسلم المزكّي، وتحمله على الحنان والمحبة؛ فيرحم الفقير، ويغيث الملهوف بماله وجاهه، ويؤثره على نفسه ولو كان به خصاصة، كما أن الحج يقي الإنسان المسلم من الفواحش، ويبعث في نفوس المسلمين روح التضامن بعد ما حصل التعارف بينهم كأبناء أمة واحدة، ربهما واحد، ونبيها واحد، وكتابها واحد، وقبلتها واحدة، والصوم حرمان للنفس من الشهوات التي تعوق عن أفراد الله وحده بالعبادة وامتنال أوامره والانتها عن نواهيه:

إن كنت تشهد أن ربك واحد ** لترك دوما للأوامر تخضع
والإبتعاد عن الرذائل كلها ** روح الصلاة عن المناهي تردع
إن الزكاة بها يزكي مالكم ** هي للحنان وللمحبة منبع
والحج يعصم عن فسوق فاحش ** هو للتضامن والتعارف موضع
حرمان نفس المرء من شهواتها ** صوم الخيار إلى المهيمن أسرع

والمحور الرابع والأخير الذي تكون من اثني عشر بيتاً يعتبر صلب الموضوع إذ حث فيه الشاعر المرتين من الوالدين وأولياء الأمور على ضرورة تربية الصغار وتنشئتهم على مكارم الأخلاق، والتربية مسؤولية ملقاة على عواتقهم، فيجب عليهم القيام بها؛ لأنهم أساتذة في العلم والخلق، وذكر الباحث عدداً من مكارم الأخلاق التي ينبغي تربية الصغار وتنشئتهم عليها أمثال الحياء، والإحسان إلى الجار وعدم أذيته، والأمانة، والوفاء، والجود والبذل، وبالمقابل ذكر الشاعر رذائل الأخلاق التي يجب على

المرتين تحذير الصغار منها، أمثال الكبرياء، والفظاظة، وغيرهما مما نهى عنه الإسلام. المربين تحذير الصغار منها، أمثال الكبرياء، والفظاظة، وغيرهما مما نهى عنه الإسلام. لقد حث الشاعر على الأخلاق الحميدة التي ندب إليها الإسلام، وشدد النكير على نبذها، فعلى سبيل مثال، لقد حض النبي ﷺ المسلمين على حسن الجوار، وجعل ذلك من معايير الإيمان: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره"، (أخرجه البخاري (٦٠١٩)، ومسلم (٤٨) كما قال في موضع آخر: "ليس بمؤمن من بات شبعان وجاره إلى جنبه جائع وهو يعلم" (أخرجه أبو يعلى (٢٦٩٩)، وتمام في ((الفوائد)) (١٢٦٢)، والبيهقي (٢٠١٦٠) باختلاف يسير)، ومنه قوله: "والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن"، قالوا: من يا رسول الله؟ قال: جار لا يأمن جاره بوائقه" قال: شره" (أخرجه البزار (٨٥١٣) واللفظ له، وأخرجه مسلم (٤٦) مختصراً بنحوه، وأخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم بعد حديث (٦٠١٦). وقد أشار الشاعر إلى هذا المعنى في البيت التالي:

لا يؤمن الإنسان -صاح- وجاره** من شره في كل يوم يفرغ

والأمانة من القيم المجيدة والأخلاق الحميدة التي اشتملت عليها القصيدة، وهي موضوع حساس في الإسلام، إذ جعل النبي ﷺ وجودها في المرء علامة الإيمان وفقدانها فيه علامة فقدان الإيمان: "لا إيمان لمن لا أمانة له". وقال في موضع آخر حيث اعتبر انعدام الأمانة من علامات النفاق: "آية المنافق ثلاثة: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان".

وكما سبق أن قلنا، قرض الشاعر هذا الشعر قبل أربعين سنة ونيف، والحاصل أنه لما تتحسن الحال بالنسبة لداء الفساد الأخلاقي الذي أثار عاطفته وحدها لقرض القصيدة، وما زالت نار الفساد الأخلاقي تلتهب في بعض الشباب في الوقت الراهن، سواء من الذين ينتمون إلى التصوف، أو الذين يوصفون بأهل السنة أو بالسلفيين، ويزداد الأمر تفاقمًا بانعدام القدوة لهؤلاء الشباب، والذين يعتبرون السادة لهؤلاء الشباب -يبدو- أن أكثرهم إنما يعملون لجمع حطام الدنيا، معرضين عن الدعوة إلى الله على بصيرة وبإخلاص. ولعل التكبر هو أكبر داء ابتلي به شباب اليوم نتيجة لتخليهم عن الحياء الذي اعتبر قيمة أخلاقية في الإسلام، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما مر على رجل وهو يعظ أخاه في الحياء فقال له: "دعه فإن الحياء من الإيمان". متفق عليه

. قولوا لهم إن الحياء هو الحياء ** ة بدونه ثوب الكرامة يخلع

إن اعتناء الشاعر بمكارم الأخلاق جرى على ما كان عليه الشعراء في العصر القديم وفي العصر الحديث، إذ اعتبروها موضوعا حساسا واعترفوا بأهميتها ؛ لأن القيم والأخلاق الحميدة تتأصل في الفطرة، وما دامت فطرة المرء سليمة فإنه يعتد بفضل القيم والأخلاق ويحاول أن يتمثلها، إنما ينكرها من قد اختلت فطرته وفسدت، يقول أبو العتاهية مفضلا الأخلاق على تيجان الملوك^{١٢} :

أَسْرَ إن كنت محموداً على خلقي ** ولا أسرَ بأني الملك محمود
ما يصنع الرأس بالتيجان يعقدها ** وإنما هو بعد الموت جلمود

وقال صفي الدين الحلي:

إذا عدم الفتى خلقا جميلا ** يسود به، فلا خلق الجمال
هذا، ويعتبر ما قال شوقي عن أهمية الأخلاق من أشهر شعر في الموضوع:
فإنما الأمم الأخلاق ما بقيت ** وإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا
وقال في موضع آخر:

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم ** فأقم عليهم مأتما وعويلا

الخاتمة

لقد تناول هذا البحث الإسلاميات في شعر عيسى ألي أبي بكر خلال السطور الخالية، مع التركيز على قصيدته المعنونة بـ "هذا هو الإسلام". و اتضح فيما سبق أن الشاعر يرسي قواعد شعره على أساس متين من العقيدة الإسلامية الصحيحة، كما يصدر خياله عن القيم والأخلاق التي يدعو إليها الإسلام، واتخذ الشعر وسيلة قوية لنشر مكارم الأخلاق، كما اتخذها سلاحا حادا لمحاربة رذائلها، ويعتبر موضوع هذا البحث أنموذجا واضحا لإثبات كل ذلك مما جعل شاعرنا في مصف الأدباء الإسلاميين، ومن حملة لواء الأدب الإسلامي في غرب إفريقيا بصفة عامة وفي نيجيريا بصفة خاصة. ويلاحظ قلة اهتمام الباحثين بهذا الجانب الإسلامي في شعر عيسى ألي أبي بكر، و معظمهم إنما يدرسون شعره دراسة أدبية أو بلاغية أو سياسية. والواقع أن حدود شعره غير محصورة في هذه النواحي. وعليه، يُنصح الباحثون-خاصة في الدراسات الإسلامية- بدراسة الإسلاميات في شعر عيسى ألي أبي بكر لإبراز ما امتاز به شعره من قصائد نشر بها مكارم الأخلاق وحارب بها رذائلها، كما يوصي البحث الشعراء المسلمين بضرورة توظيف ملكتهم الشعرية لبيان قيم الإسلام والأخلاق التي يدعو إليها. إذ يعتبر هذا من أساليب الدعوة إلى الله سبحانه عز وجل .

والمراجع

الهوامش

- ^١ رابطة الأدب الإسلامي العالمية، قراءة في ديوان السباعيات للدكتور عيسى أبي بكر، المجلة الإلكترونية، الصفحة الرئيسية، العدد ٦٧، <https://ns2.adabislami.org/magazine/1969/12/2835/152>
- ^٢ أبوبكر، عيسى أبي، الرياض، ط ١، (الورن: مطبعة أبي، ٢٠٠٥ م)، الغلاف الأخير.
- ^٣ رابطة الأدب الإسلامي العالمية، قراءة في ديوان السباعيات للدكتور عيسى أبي بكر، المرجع

السابق

^٤ أبوبكر، عيسى أبي، الرياض، ص ١١٦.

^٥ المرجع نفسه، ص ١٧٥.

^٦ المرجع نفسه، ص ١٤٠.

^٧ المرجع نفسه، ص ٣٩.

^٨ رابطة الأدب الإسلامي العالمية، قراءة في ديوان السباعيات للدكتور عيسى أبي بكر، المرجع السابق، <https://ns2.adabislami.org/magazine/1969/12/2835/152>

^٩ المرجع نفسه.

^{١٠} أبوبكر، عيسى أبي، الرياض، ص ١١٦-١١٧.

^{١١} المرجع نفسه، ص ١١٧.

^{١٢} داليا الحديدي، مكارم الأخلاق في الشعر العربي،

<https://www.islamweb.net/ar/article/20211/%D9%85%D9%83%D8%A7%D8%B1%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%82-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A>